الآداب للدراسات اللغوية والأدبية | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508

العدد الثاني عشر 12 ديسمبر 2021

تأملات في بعض الشّواهد النّحويّة
دراسة تحليليّة نقديّة

د. نصّاربن محمّد حميد الدّين *

Drnassar2@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/09/06م	تاريخ القبول: 2021/10/09م

ملخص:

تناول الباحث في هذا البحث الشّواهد الشّعرية النّحويّة والصّرفيّة في الكتب الجامعية التّعليمية في مرحلة البكالوريوس، وهدف من خلاله إلى تقييم هذه الشّواهد الشّعرية، ونقدها علميّا وتربويّا. لإيجاد موقف أكاديميّ مجتمعيّ من هذه الشّواهد، واستبعاد الشّواهد التي تتصف ألفاظها أو معانيها بالتّعارض مع الأخلاق الرفيعة، والآداب العامّة. كالابتذال والعصبية والطائفية. واستبدالها بشواهد أكثر قبولا. وبين الباحث مواضع الاستشهاد بهذه الشواهد وتحليلها، وبيان عيوبها وأثبت بعض الملحوظات في الألفاظ أو في المعاني، أو القيم التربوية.

الكلمات المفتاحية: النّحو، الصرف، التربية، الأخلاق، الشواهد.

* أستاذ النحو والصرف المشارك - قسم اللّغويات – كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلاميّة – المملكة العربية السعودية.

DOI: 10.53286/2118-000-012-006

العـدد الثاني عشر 12
ديسمـــبر 2021

مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات اللغوية والأدبية
(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
الآداب للدراسات اللغوية والأدبية

Reflecting on Some Grammatical Instances

A Critical Analytical Study

Dr. Nassar Bin Mohammad Hameedudeen*

Drnassar2@gmail.com

Received on: 06/09/2021	Accepted on: 09/10/2021

Abstract:

In this research, the researcher dealt with the grammatical and morphological poetic instances in books taught in universities at the undergraduate level. The research aimed to evaluate these poetic instances and criticize them scientifically and educationally to find a societal academic attitude on these instances, excluding those instances whose words or meanings are characterized as inconsistent with high and public morals, such as vulgarity, fanaticism and sectarianism to replace them with more acceptable instances. The researcher showed the places where these instances were cited and analyzed, and their defects were clarified. He proved some observations in terms of words, meanings, or educational values.

Keywords: Grammar, Morphology, Education, Morals, Instances.

*Associate Professor Syntax and Morphology, Department of Linguistics, Faculty of Arabic Language, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia.

مقدمة:

لقد وضع اللّغويون والنّحاة شروطًا وموازين عديدة لقبول أو رفض الشّاهد الشعريّ والنثريّ، ومنها تلك الحدود المكانيَّة والزمانيّة للأخذ عن أهل اللّغة، وقبول الشّاهد النّحوي واللّغويّ والقياس عليه أو رفضه، بيّن ذلك ابن جني -رحمه الله- في باب سمّاه باب ترك الأخذ عن أهل المدر، كما أخذ عن أهل الوبر[1].

ومن المعلوم أنّ علماءنا قرروا ذلك حرصًا منهم على سلامة اللّغة، ولم يقف الحد عند الحدود الزمانية والمكانية فحسب، فقد وضعوا قيودًا على قبول الشّاهد سواء كان قائله من العرب أم من المولّدين، أم كان مجهول القائل، يقول صاحب الخزانة في الشّاهد المجهول: "إنْ صدرَ من ثقة يعتمد عليه قُبل وإلّا فلا؛ ولهذا كانت أبيات سيبويه أصحّ الشّواهد، اعتمد عليها خلف بعد سلف، مع أنّ فيها أبياتا عديدة جُهل قائلوها، وما عِيب بها ناقلوها"[2].

وقد وقفت أمام بعض الشّواهد العربيّة التي قمت بدراستها أو تدريسها، ورأيت فيها بعض الملحوظات التي دعتني إلى تحرير هذه المقالة، وهذه الشّواهد، وإن كانت قليلة في كتب النّحو والصرف واللّغة، فإنها -برأيي- يحسن الوقوف عندها، ومناقشتها مع معشر المشتغلين بتعليم اللّغة العربيّة في الجامعات، لأخذ رأيهم فيها.

وليس المراد من هذه البحث مناقشة الحدود، ولا تلك الضّوابط الدقيقة التي وضعها أسلافنا في هذا المجال، ولا إلقاء اللّوم على علمائنا ومتعلمينا، بل أردت أن نتأمل قليلًا في مدى صلاحيّة بعض هذه الشّواهد للدّرس في جامعاتنا، والنّظر في إمكان إضافة بعض الضّوابط الخاصّة بالشّواهد التّعليميّة.

وسأركز في هذه البحث على ما لاحظته على بعض الشّواهد في مقرراتنا الجامعيّة للنّظر فيها.

أهداف البحث وأسباب اختياره:

-تقييم هذه الشّواهد الشّعرية ونقدها علميًّا وتربويًّا.

-إيجاد موقف أكاديميّ مجتمعيّ من هذه الشّواهد.

الدّراسات السّابقة:

لم أقف على أي دراسة تتناول الشّواهد النّحويّة من الجانبين التّربويّ والاجتماعيّ.

أمّا من الجوانب اللّغوية والنّحويّة والأدبيّة فقد أُشبعت تلك الشّواهد بحثا.

تساؤلات البحث:

هل وُفِّق النّحويّون في اختيار الشّواهد التّعليميّة المناسبة؟

هل راعى النّحويون الجانب الأخلاقيّ والتّربويّ في الشّواهد النّحويّة في كتبنا التّعليمية؟

هل الشّواهد النّحويّة تناسب الدّرس النّحويّ اليوم في جامعاتنا؟

هل كان النحويون مضطرّين للاستشهاد ببعض الشواهد المبتذلة أم أنّ هناك شواهد غيرها؟

منهج البحث وحدوده:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفيّ النقديّ.

وجعلت حدود البحث الكتب التَّعليميَة النّحوية والصّرفية في جامعاتنا، وهي شرح ابن عقيل، وأوضح المسالك، وقطر النّدى، وشرح شافية ابن الحاجب، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك.

تمهيد:

المطلع على الشّواهد في كتب النّحاة لا بدّ أنّه قد توقف أمام بعض الشّواهد المبتذلة الخارجة عن الذَّوق الإسلاميّ والاجتماعيّ؛ لما يشوب ألفاظ أبياتها من إسفاف وابتذال، وأتساءل -هنا- لماذا

يستشهد النَّحويون في كتبهم بهذه الشّواهد التي لا تليق بمجتمعنا؟ وهل كان بالإمكان إيراد شواهد لنفس القضايا أكثر انسجامًا مع مجتمعنا وعقيدتنا الإسلامية وتراثنا الأخلاقي، بحيث يمكن وصفها بأنها أفضل وأجمل وأليق؟

من المؤكد أنه لا لوم ولا عتب على الشّعراء في ألفاظ أبياتهم الشِّعرية التي استشهد بها النحويون؛ لأنّ الشعر العربيّ الذي يستشهد به النّحاة حُدد زمنه ابتداء بالعصر الجاهليّ، وانتهاء بسنة خمسين ومائة من الهجرة النبويّة على صاحبها أفضل الصلاة، وأتم التّسليم، وربما قيل هذا البيت أو ذاك في العصر الجاهليّ.

وقد يقول قائل: لا حياء في العلم!

فنقول: نعم، لا حياء في طلب العلم، ولا حياء يمنعنا من السّؤال عن أمر ديننا، وأمّا في مثل ما تتضمنه كتبنا التّعليمية فالحياء مطلوب، والأدب أليق بنا وأجمل، وقد لاحظت بعض النّحاة يستشهد بأبيات في مقرراتنا الجامعية لا أحب أن استشهد بها أمام طلابي اليوم، بل ويمكن في نظري الاستغناء عنها والاستعاضة عنها بغيرها، وسأعرض في هذا البحث عددًا من الشّواهد التي وقفت عليها للنّظر فيها بعين المعلِّم والأب والطَّالب، وأتمنى من أساتذتي وإخوتي حصر ما لاحظوه من شواهد أخرى؛ للإبقاء على الضّروريّ منها، واستبعاد ما لا يليق بمجتمعاتنا مما هو غير ضروري.

الشّاهد الأول:

لعـــل اللهِ فضـــلكم علينـــا بشـــيء أنّ أمّكـــم شَـــرِيم[3]

هذا البيت -كما هو معلوم- شاهدٌ على لغة عُقَيل في الجرّ بـ"لعلّ"، وقد فسّر الشُّراح كلمة "شَريم" في هذا البيت بالمرأة المِفضاة التي شُقَّ مسلكاها[4].

ولي على هذا البيت ملحوظاتٍ منها:

أولا: لم أقف على ذكر لهذا البيت في كتب كبار النّحاة القدماء.

مثل كتاب سيبويه، والمقتضب، والكامل للمبرد، ومعاني الفراء، وكذلك جمل الزجاج، والأصول لابن السّراج، وكذلك لا وجود لهذا الشّاهد في كتب الأدب القديمة؛ كالأغاني، والأصمعيّات، وأدب الكاتب، والحماسة البصريّة وغيرها، وربما تجنبوا الاستشهاد بهذا البيت إن كان قد بلغهم.

ولعلّ أول ذكر له كان في كتاب الألفاظ لابن السّكيت (ت 244هـ) قال فيه: "أنشدنا أبو العباس."[5] وقد بحثت في المقتضب، والكامل، والفصيح، ومجالس ثعلب، ومعاني القرآن للفرّاء فلم أجده.

أما في كتب النّحو فقد وجدته في كتب بعض النّحاة مثل العوتبيّ في الإبانة، قال: "أنشد الفراء... "[6]، كما ذُكر هذا الشّاهد أيضا في المقرّب لابن عصفور[7]، وشرح الرّضي على الكافية[8]، وشرح الكافية الشافية.[9]

ثانيا: هذا البيت مجهول النّسبة لا يعرف قائله، ولا شيئ من الأبيات المكمّلة له.

قال البغدادي: " الْبَيْت لم أَقف على تتمته، وَلَا على قَائِله"[10].

ومن المعلوم أن الجهل بنسبة البيت من المآخذ على الشّاهد النّحويّ.

ثالثا: هذا البيت يستشهد به النّحاة على لغة شاذّة، وهي لغة (عُقيل)، وهي الجر بـ"لعلّ" ، والجر بـ"لعل" كما هو معلوم غير مقيس.

رابعًا: في تفسير البيت عند النّحاة ما يجعلنا نخجل من شرحه.

ولا أبالغ حين أقول بصراحة: إنه يصعب على عضو هيئة التّدريس شرح هذا البيت للطّلاب الذكور من غير النّاطقين بالعربيّة! وكيف بمن يشرحه وهو يلقي محاضرة على فتيات مسلمات؟!

بل إني أتخيل ابنتي، وهي تطلب مني شرح لغة هذا الشّاهد؛ فأجد نفسي عاجزًا عن الكلام.

خامسًا: هذا البيت ليس سيئًا في المعنى وحسب، فالنّاظر فيه يجد شيئًا من التناقض بين شطره وعجزه!.

ففي الشطر اعتراف بفضل الله على المخلوقات، وفي العجز سبب التّفضيل القبيح.

ولعل القارئ يلاحظ معي عدم احترام الذات الإلهية بالمعنى الذي ذكره الشّراح في هذا البيت، والسّخرية وعدم المبالاة من ربط رضا الذات الإلهية عن قوم وتفضيلها لهم بمثل العبارة المشروحة، فالتّفضيل من الله لا يكون بما ذُكر، ولا يليق بنا إقحام لفظ الجلالة في مثل هذا المعنى!

ويحضرني هنا ما ذكره النّحاة والبلاغيّون من قولهم إنّ من أسباب حذف الفاعل تعظيمه في مثل "خُلق الخنزير"[11].

سادسًا: يمكن أن نتصور في ألفاظ الشّاهد عددًا من الاحتمالات؛ منها:

1- في رواية البيت تصحيف، فقد تكون العبارة هكذا:

(أَمَّكم -بتشديد اللام وفتحها- بدلا من أُمّكم)

فتكون الرواية الصحيحة: لعلّ الله فضلكم علينا بشيء أنْ أَمَّكم شريم

وقد يكون هناك رجل خامل الذكر بهذا الاسم، والشاعر يُعرض بهذا الرجل.

2- أو لعلها صفة مشبّهة بمعنى مشروم لرجلٍ مشروم الأنف.

3- أو لعلّ هذا البيت مصنوع منتحل، وهنا يحضرني قول إبراهيم أنيس الذي أرجع هذا الخلاف اللّهجي إلى "صناعة النّحاة حين اشتد الجدل بينهم، وحاول كل فريق أن يأتي بجديد في تلك القواعد الإعرابية التي ملكت عليهم مشاعرهم، وصرفتهم عن كثير من البحوث القيمة في اللغة"[12].

وأخيرا لِمَ هذا العناء، ولِمَ الاستشهاد بهذا البيت الذي لا يليق بنا ذكره، وهو بيت لا نسبة له، والاستدلال به في ظاهرة نحوية نادرة، وفي شواهد الشعر ما هو مقبول في الذوق والأدب أكثر منه. يقول الشّاهد:

"وداع دعا يا من يجيب إلى النّدى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت: ادع أخرى وارفع الصوت جهرةً لعلّ أبي المغوارِ منك قريب[13]"

الشّاهد الثاني:

لَقَد وَلَدَ الأُخَيطِلَ أُمُّ سَوْءٍ عَلى بَابِ استِهَا صُلُبٌ وشَامُ[14]

قائله جرير يهجو به الأخطل، ويعرض بنصرانيته.

والشّاهد فيه تذكير الفعل "ولد" مع أنّ فاعله مؤنث حقيقي، وهو "أم سوء"، وقد سوّغ هذا ما وقع من الفصل بين الفعل والفاعل، وقد استشهد بهذا البيت عدد من النّحاة منهم سيبويه[15]، وابن يعيش[16]، والرضي[17]، وخالد الأزهري[18].

ولي على البيت ملحوظات:

1- **البيت فيه فحش وسباب، وهو في الهجاء المقذع**، وألفاظه لا يحسن بنا ترددها ولا يليق ذكرها أمام طلابنا.

2- **البيت يحضّ على الكراهيّة، والطائفيّة، ونبذ الآخر.**

3- **بعض النّحاة المتقدمين يستشهدون بشطر البيت، ولا يذكرون العجز**، ولعل في هذا دليل على اهتمامهم بما نحن بصدده[19].

4- **البيت مختلف في روايته**، فلعجز البيت رواية أخرى تقول: **لدى حوض الحمار على مثال**[20].

5- **يوجد في تراثنا من الشّواهد ما هو أليق بنا مثل قول الشاعر:**

إنَّ امرًا غرَّهُ منكنَّ واحدةٌ بعدي وبعدكِ في الدُّنيا لمغرورُ[21].

وقول العرب: حضر القاضي اليوم امرأة [22].

الشّاهد الثالث:

قول الشاعر:

إذا بـــاهليٌّ تحتَـــه حَنْظَلِيّـــةٌ له ولدٌ منها فذاكَ المذرَّعُ [23]

الشاهد فيه "إذا باهليٌّ".

ووجه الاستشهاد في هذا البيت هو عدم لزوم فاعليّة الاسم بعد (إذا)، فقد جاءت كلمة "باهلي" اسما لكان المحذوفة بعد "إذا"؛ ومعلوم أنّ إذا لا يلي الاسم بعدها إلا الفعل لفظًا أو تقديرًا؛ ولم يعرب "باهليّ" فاعلا لفعل محذوف؛ لأنّه لم يأت بعده فعلٌ يفسره، ومجيء الاسم بعد (إذا) مبتدأ مخبر عنه بمفرد.

الملحوظات على هذا الشّاهد:

1- **: هذا البيت للفرزدق في الهجاء المقذع**، وبرأيي لا يناسب الذوق المجتمعي حيث فيه دعوة للعنصرية الجاهليّة التي نهى عنها الدّين الإسلاميّ.

2- **: لم أقف على ذكر لهذا الشّاهد في هذه القضية النّحويّة** في كتب النحويّين القدامى، والاستشهاد به قديمًا كان عند اللّغويين ومنهم المبرد في كتابه الكامل حيث بيَّن فيه معنى المذرَّع بقوله:

"إذا كانت الأمّ كريمةً والأب خسيسًا قيل له: المذرّع، قال الفرزدق.... البيت "[24].

وتبعه الأزهري في تهذيب اللغة، حيث استشهد به أيضًا في بيان معنى المذرّع . فقال: " المذرَّع من الناس: الذي أُمّه أشرف من أبيه. قال: والهَجِين: الذي أبوه عربي، وأمّه أَمَةٌ"[25].

ولم يرد في كتب النّحو المتقدمة كالكتاب والمقتضب والأصول في النحو، أما في كتب النّحويين المتأخرين فقد استشهد به ابن مالك في شرحه للتّسهيل، وأبو حيان، وابن هشام كما ذكرنا، وكذلك الحسن المرادي في الجنى الداني[26]، والأشموني[27] والصبّان[28].

3- **: هناك شواهد على هذه القضية أكثروقارًا**، وأطيب في اللِّسان، ومنها:

أنشد ابن جِنّيْ لِضَيْغَم الأَسَديّ[29]:

إذا هولم يَخَفْنِي في ابن عَمِّي وإنْ لَمْ أَلْقَهُ الرَّجُلُ الظَّلُومُ

وكذلك:

وأنتَ امْرُؤٌ خِلْطٌ، إذا هيَ أَرسَلَتْ يَمينُكَ شيئًا أَمْسَكَتْهُ شِمالُكا[30]

وأخيرًا يمكن قبول الاستشهاد بالبيت على مضض باعتبار أنّ الشّاهد فيه مجيئ الاسم بعد (إذا) في جملة لا تحوي فعلًا، مع أنّه يمكن التّأويل بفعل محذوف تقديره استقرت، قال أبو حيان: "استقرَّت تحته حنظليَّةٌ، فـ(حَنْظَلِيَّةٌ): فاعلٌ، لا مبتدأ، و(تحته): خبر عنه، فباهِلِيٌّ فاعل بفعل يفسِّره الفعل في تحته"[31].

الشاهد الرابع:

قَد أَقْبَلَتْ عَزَّةُ من عِراقِها مُلصِقَةَ السَّرجِ بخاقِ باقِها[32]

هذا شاهد يُستشهد به في الحالات التي يتم فيها إعراب اسم الصوت إعرابًا عارضًا؛ لوقوعه موقع الاسم المتمكن.

وقد استشهد به اللّغويون مثل الأزهري في مقاييسه، وابن سيدة،[33] وكان استشهادهم في بيان معنى "الخاق باق"، وورود هذا الشاهد في كتب اللّغة وأمثاله طبعيٌّ؛ لأنّ عملهم يقتضي بيان الألفاظ ومعانيها، ولكن في الشواهد النحويّة ربما يجدر بنا تجاهله واختيار شاهد أليق.

وقد استشهد بهذا البيت بعض النّحاة المتأخرين مثل: الأشموني والصّبان [34] وجعلوه شاهدًا لهم على إعراب اسم الصوت على الحكاية، ولي على هذا الشّاهد ملحوظات منها:

1- **هذا شاهد بلا نسبة**، وكما ذكرت آنفا؛ فإنّ الجهل بنسبة الأبيات عيب من عيوب الاستشهاد [35].

2- **تعددت روايات هذا البيت في كتب اللّغة**، ففي رواية: "قد أقبلت عمرة"[36]، وفي رواية: "تستقبل الريح"[37]، وفي رواية: "ملصقة السّرج" [38].

3- **واضح من البيت أنّه أراد بالخاق باق هنا المؤخرة**

واستخدام الخاق باق من باب المجاز المرسل لعلاقة المحل، ومعروف أن الاسم والفعل المبني متى ما سمي به أعرب، وكذلك لو سَمَّيت المؤخرة "خاق باق" فقد أجريتَ اسم الصوت هنا مجرى الاسم المتمكن، ودخله الإعراب.

4- **:لو سألني طالبٌ من طلابي في قاعة الدرس عن معنى "خاق باقها"** في هذا البيت لربما تلعثمت قليلا، وخجلت من الإجابة؛ فكيف إذا سَألتْني هذا السؤال طالبة من الطالبات؟! وهل يليق بي أن أفسره لها بما فسَّره علماء اللغة، وهو الصّوت الصّادر وقت النّكاح؟[39]

5- **في تراثنا مجموعة من الشّواهد فيها اسم صوت معرب يمكن أن نستشهد بها في كتبنا التّعليمية، وهي أجمل وأليق، مثل:**

ولــو تــرى إذ جبتـي مــن طــاق" لِمَّتِـي مِثْــلُ جَنَــاحِ غَــاقِ[40]

تَـدَاعَينَ بِاسْـمِ الشّـيبِ فِي مُتَـثَلِّمِ جَوَانِبُـهُ مِـنْ بَصْـرَةٍ وَسِـلاَمِ[41]

لا يــنعش الطــرف إلا مــا يخونــه داع يناديه باسم الماء مبغوم[42]

6- :يحوي هذا الشّاهد ألفاظًا مبتذلة غير مناسبة لطلابنا، ومجتمعنا المحافظ.

وقد يصرف هذا الشّاهد ذهن شبابنا وشابّاتنا عن الدّرس إلى التّفكير في الجنس ولوازمه.

7- **البيت لم يرد في كتب النّحاة المتقدّمين** أمثال سيبويه، والمبرد، والزجاج، وابن السراج، والفارسي، وابن جني، والرضي، وابن مالك، وغيرهم، وورد ذكره قديما في كتب اللغة فقط، ولعلّ النّحاة الأوائل زهدوا في أن يستشهدوا بهذا البيت مع وجود شواهد أليق وأفضل.

والخلاصة فإنّ هذا شاهد قائله غير معروف، وألفاظ رواياته مختلفة، وفيه بعض الابتذال، ويحسن -في نظري- تجاهله في كتبنا التّعليمية، ومن الأولى الاستشهاد ببيت منسوب في قضية معلومة.

الشّاهد الخامس:

بَلـى أَيْـرُ الحِمـارِ وخُصْـيَتاهُ أَحَبُّ إِلى فَـزارَةَ مِـنْ فَـزَارِ[43]

هذا البيت شاهد على عدم حذف تاء التّأنيث عند تثنية خصية في خصيان، وألية في أليان.

قال الزمخشري: "من شأنه إذا لم يكن مثنى منقوصا أن تبقى صيغة المفرد فيه محفوظة، ولا تسقط تاء التأنيث إلاّ في كلمتين خصيان وأليان"[44].

ونقل الرضي عن أبي علي الفارسي قوله في علة حذف علامة التأنيث: "لما كان الخصيتان لا تنفرد إحداهما عن صاحبتها، صار اللّفظ الدّال عليهما معا، أي لفظ التثنية موضوعا وضعا أُوِّل على التثنية، كما في: مذروين، وكذا أليان، وليس خصية، وألية، بمفردين لخصيان وأليان، بل مفرداهما: خَصِي وأَلِي"[45].

الملحوظات على الشاهد:

1- **هذا البيت يدعو إلى العصبيّة والتّنابز بين القبائل**

وفيه غمز ولمز بقبيلة من القبائل العربيّة العريقة، وهي:" فزارة"، وقد نهي عن التنابز والسخرية في القرآن والسنة المطهرة.

2- **الأصل في تثنية المؤنث لحاق تاء التأنيث، والفرع هو عدم لحاقها**

ولذا فإنّ العودة إلى الأصل لا يحتاج إلى شاهد، وهذا الرضي وابن مالك يقولان: "اعلم أنه يجوز خصيتان وأليتان اتفاقا"[46] وما دام النّحاة قد اتفقوا على الجواز فلم الاستشهاد ببيت يثير العنصرية والأحقاد.

3- **المفترض أن يكون الشّاهد لما خالف القياس، وليس لما جاء على القياس**، وما خالف القياس هو التثنية بدون إلحاق التاء في خصيان وأليان في مثل قوله[47]:

كأن خصييه من التّدلدل ظر ف عجوزٍفيه ثنتا حنظل

أما ما وافق القياس فقد ورد كثيرا، ولا يحتاج إلى استدلال، وأما المخالف المسموع فهو يحفظ ولا يقاس عليه، قال السَّكَّاكي: "وأما سائر ما قد يقع من نحو حذف تاء التأنيث في خصيان وأليان على قول من لا يأخذهما متروكي المفرد، ورد المحذوف كيديان ودميان، فيسمع ولا يقاس"[48].

والخلاصة، فإنّ هذا البيت في رأيي أقرب إلى أن نسميه مثالا، وفي الشعر العربي أمثلة لتثنية خصيتان الملحقة بتاء التأنيث، دون التطرق إلى قبيلة عريقة، ومعايرتها وإثارة العصبية القبلية، ومن ذلك:

وإنَّ الفحـــل تُنْـــزَعُ خُصْـــيتاه فَيَصْبِحُ جافرا قَرِحَ العِجان[49].

وأخيرا أكتفي بهذه الأمثلة مع التنبيه إلى أنّه لا يخفى على الجميع أنّنا اليوم نسعى إلى تجويد التعليم، ومن الأولى بنا التّجويد في المناهج والمقررات، وأنه يحسن بنا وضع أمثلة تربويّة تحفز الطلاب للنّهوض والعلم والجدّ والاجتهاد، ومن المعلوم أنّ الأساليب الراقية هي نتيجة الفكر الراقي، ولذلك أرى أننا في حاجة إلى مراجعة الشّواهد، واختيار ما كان متوافقا منها مع أخلاقنا الإسلاميّة، ومجتمعنا المتحضر، مع البعد عن الإسفاف والألفاظ الخارجة.

الخاتمة:

قمت في هذا البحث بنقد بعض الشّواهد النحوية في كتبنا التعليميّة وتحليلها، وتوصلت إلى الآتي:

أ- نتائج البحث

1- يرى البحث عدم إشغال أبنائنا باللغة النّادرة، والاكتفاء بدراستها في مرحلة الدِّراسات العليا.

2- يرى البحث أنّ بعض الشّواهد لا تتفق مع تقاليد وأعراف مجتمعنا، ولا يحسن الاستمرار في تدريسها لطلاب وطالبات مرحلة البكالوريوس.

3- يرى البحث أنّه يجدر بالتربويين اختيار الشّواهد التّربوية المناسبة.

ب - التّوصيات

يوصي البحث بما يأتي:

1- تشكيل لجان علميّة تربوية في الجامعات تقوم بتنقيح الشّواهد النّحويّة، واختيار المناسب منها.

2- تأليف كتب نحويّة حديثة لمرحلة البكالوريوس، تحوي شواهد تربوية وأدبيّة تؤكد القيم النبيلة، تماشيا مع التوجه التربوي الملتزم بغرس القيم الإيجابية في نفس طالب العلم.

3- تخصيص دراسة الكتب التّراثية والخلافات النّحويّة واللّغات بمرحلة الدِّراسات العليا.

الهوامش والإحالات:

([1]) ينظر: ابن جني، الخصائص: 7/2.

([2]) البغدادي، خزانة الأدب: 1/ 178.

([3]) ابن هشام، شرح قطر الندى: 249. الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: 5/3

([4]) ابن منظور، لسان العرب: (شرم): 321/12. الزبيدي: تاج العروس:(شرم): 463/32.

([5]) ابن السكيت، الألفاظ: 58.

([6]) العوتبي، الإبانة: 197/4.

([7]) ابن عصفور، المقرب: 193/1

([8]) الرضي، شرح كافية ابن الحاجب: 373/4.

([9]) ابن مالك، شرح الكافية الشافية: 783/2.

([10]) البغدادي، خزانة الأدب: 452/10.

([11]) الصبان، حاشية على الأشموني: 88/2. الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل: 374/2. المراغي، علوم البلاغة: 319.

[(12)] أنيس، في اللهجات العربية: 84.

(13) من الطويل، لكعب بن سعد الغنويّ؛ وهو في المرادي، الجنى الداني: 368. ابن هشام، أوضح المسالك: 103/3. العيني، المقاصد النحوية: 3/ 414، 127. الأزهري، التصريح: 701/1. الأشموني، شرح الألفية: 2/ 316.

(14) من الوافر قائله، ينظر: جرير، ديوان ابن جرير:515. وهو من شواهد ابن هشام، أوضح المسالك: 98/2. الأشموني، شرح الألفية: 397/1. الصبان، حاشية على شرح الأشموني: 71/1.

(15) سيبويه، الكتاب: 369/2.

(16) الزمخشري، شرح المفصل: 357/3.

(17) الرضي، شرح كافية ابن حاجب: 138/4.

(18) الأزهري، التصريح: 409/1.

(19) المبرد، المقتضب: 349/3. ابن ولاد، الانتصار لسيبويه على المبرد: 124/1. الزمخشري، المفصل: 247/1. ابن هشام، أوضح المسالك: 98/2.

(20) الفراهيدي، الجمل في النحو: 293.

(21) من البسيط وهو من شواهد: ابن جني، اللمع: 32/1. ابن يعيش، شرح المفصل: 358/3. ابن مالك، شرح التسهيل: 112/2.

(22) السيرافي، شرح كتاب سيبويه: 366/2.

(23) من شواهد: ابن مالك، شرح التّسهيل: 213/2. أبو حيان، التذييل والتكميل: 316/7. ابن هشام، أوضح المسالك: 107/3.

(24)المبرد، الكامل: 94/2.

(25)الأزهري، تهذيب اللغة: 189/2.

(26)المرادي، الجنى الداني: 368.

(27) الأشموني، شرح الألفية: 151/2.

(28) الصبان، حاشية على شرح الأشموني: 387/1.

(29) من الوافر، ينظر: ابن جني، الخصائص: 104/1. ابن مالك، شرح التسهيل: 213/2. أبو حيان، التذييل والتكميل: 317/7

(30) من الطويل لم أعثر على نسبة له وهو من شواهد: ابن مالك، شرح التسهيل: 214/2. أبو حيان، التذييل والتكميل: 317/7. الشاطبي، المقاصد الشافية: 95/4.

(31) أبو حيان، التذييل والتكميل: 318/7.

(32) البيت لم أعثر على نسبة له، وهو من شواهد: الاشموني، شرح الألفية: 106/3.

(33) الأزهري، مقاييس اللغة: 293/7. ابن سيدة، المحكم: 274/5.

(34) الأشموني، شرح الألفية: 106/3. الصبان، حاشية على شرح الأشموني: 312/3.

(35) ينظر: السيوطي، الاقتراح: 123.

(36) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم: 274/5.

(37) ابن منظور، لسان العرب: (خوق): 93/10.

(38) ابن سيدة، المحكم: 274/5. ابن منظور، لسان العرب: (خ و ق): 94/10.

(39) ابن منظور، لسان العرب: (خوق): 93/10. أبو حيان، ارتشاف الضرب: 2316/5.

(40) ابن منظور، لسان العرب: (عدس): 132/6. الأشموني، شرح الالفية: 106/3.

(41) من الطويل لذي الرمة، في ديوانه، وهو من شواهد ابن يعيش، شرح المفصل: 14/3. الرضي، شرح كافية ابن حاجب: 242/2. والبصرة الحجارة الرخوة التي فيها بياض، والسِلام الحجارة أيضا، ابن يعيش، المفصل: 126. الرضي، شرح كافية ابن حاجب: 68/1.

(42)من البسيط، قائله ذو الرمة، وهو من شواهد: السهيلي، نتائج الفكر: 37. ابن يعيش، شرح التسهيل: 431/3.

(43) البيت من الوافر، منسوب للكميت بن ثعلبة، ينظر: البغدادي، خزانة الأدب: 490/7، وهو من شواهد: الرضي، شرح شافية ابن الحاجب: 654/2. ابن مالك، شرح التسهيل: 90/1.

(44) ينظر: الزمخشري، المفصل: 229.

(45) ينظر: الرضي، شرح كافية ابن حاجب : 359/3. ولم أعثر على هذا القول فيما بين يدي من كتب أبي علي الفارسي رحمه الله.

(46) الرضي، شرح كافية ابن حاجب: 162/5.

(47) من الرجز، منسوب إلى خطام المجاشعي في الهجاء، ينظر: أبو تمام، الحماسة: 4/ 138. البغدادي، خزانة الأدب: 314/3.

(48) السكاكي، مفتاح العلوم: 27.

(49) البيت من الوافر لطفيل الغنوي، وهو من شواهد: ابن مالك، شرح التسهيل: 90/1.

قائمة المصادروالمراجع:

1) الأزهري، خالد بن عبدالله بن أبي بكر (ت.905ه)، التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م

2) الأزهري، محمد بن أحمد أبو منصور الهروي (ت.370ه)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.

3) الرضي، محمد بن الحسن الاستراباذي (ت.688ه)، شرح شافية ابن الحاجب، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، جامعة قار يونس، بنغازي، ط1، 1996م.

4) الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى (ت.929هـ)، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

5) أبو حيان، محمد بن يوسف الاندلسي (ت.745هـ)، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1998م.

6) أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي (ت.745هـ)، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق: حسن هنداوي، دار كنوز إشبيليا، الرياض، ط1، 2008م.

7) أنيس، إبراهيم، ونخبة من العلماء، بحوث ودراسات في اللهجات العربية، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، د.ت.

8) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1990م.

9) البغدادي، عبدالقادر بن عمر (ت.1093هـ)، خزانة الأدب للبغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

10) أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (ت.231هـ)، ديوان الحماسة، شرح: يحيى بن علي االخطيب التبريزي، تعليق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

11) جرير، بن عطية الخطفي (ت.110هـ)، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1986م.

12) ابن جني، عثمان الموصلي (ت.392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952م.

13) ابن جني، عثمان الموصلي، (ت.392هـ)، اللمع في العربية، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط1، 1972م.

14) الخضري، محمد بن مصطفى بن حسن، حاشيةالخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تعليق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م.

15) ذو الرمة، غيلان بن عقبة (ت.117هـ)، ديوانه، تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995م.

16) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق (ت.1205هـ)، تاج العروس، تحقيق: عبدالمنعم خليل إبراهيم، وكريم سيد محمد محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011م.

17) الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (ت.532هـ)، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1993م.

18) السكاكي، يوسف بن أبي بكر محمد (ت.626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987م.

19) السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت.246هـ)، الألفاظ، تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط1، 1998م.

20) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت.581هـ)، نتائج الفكر في النَّحو، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

21) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت.180هـ)، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م.

22) ابن سيده، علي بن إسماعيل المرسي (ت.458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

23) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت.911هـ)، الاقتراح في أصول النحو وجدله، تحقيق: محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط1، 1989م.

24) الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى (ت.790هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، الجزء الرابع، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، عبدالمجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 2007م.

25) الصبان، محمد بن علي (ت.1206هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1997م.

26) ابن ولاد، أحمد بن محمد التميمي (ت.332هـ)، الانتصار لسيبويه على المبرد - دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م.

27) ابن عصفور، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي، (ت.669هـ)، المقرّب ومعه مُثُل المقرّب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1418هـ.

28) ابن عقيل، عبدالله بن عبدالرحمن العقيلي (ت.769هـ)، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة وشركاه، مصر، ط20، 1980م.

29) العَوْتبي، سَلَمة بن مُسْلِم، (ت. ق الخامس)، الإبانة في اللغة العربية، تحقيق: عبدالكريم خليفة وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، ط1، 1999م.

30) العيني، محمود بن أحمد بن موسى (ت.855هـ)، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ«شرح الشواهد الكبرى»، تحقيق: علي محمد فاخر، وأحمد محمد توفيق السوداني، وعبدالعزيز محمد فاخر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2010م.

31) ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة (ت.395هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، القاهرة، ط1، 1979م.

32) الفراهيدي الخليل بن أحمد (ت.175هـ)، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط5، 1995م.

33) ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي (ت.672هـ)، شرح تسهيل الفوائد، تحقيق: عبدالرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، 1990م.

34) ابن مالك، محمد بن عبدالله الطائي (ت.672هـ)، شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له: عبدالمنعم أحمد هريدي، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1982م.

35) المبرد، محمد بن يزيد بن عبدالأكبر (ت.285هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م.

36) المبرد، محمد بن يزيد (ت.285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ط1، 1415هـ.

37) المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم (ت.749هـ)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992م.

38) المراغي، أحمد بن مصطفى، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

39) ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت.711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

40) ابن هشام، عبدالله بن يوسف بن أحمد (ت 761هـ)، أوضح المسالك إلى ألفية إبن مالك: تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، 1979م.

41) ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد (ت.761هـ)، شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، دار الخير، دمشق، ط1، 1990م.

42) ابن يعيش، يعيش بن علي (ت.643هـ)، شرح المفصل للزمخشري، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001م.